من العمل وعنه في قول الله تعالى وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم
قال علمتم فعلمتم ولم تعملوا فوالله ما ذلكم بعلم وقال الثوري
العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل وهذا يفسر معنى كون العلم
هو الذي يلجي الى العمل وقال الشعبي كنا نستعين على حفظ الحديث
بالعمل به ومثله عن وكيع بن الجراح وعن ابن مسعود ليس العلم عن كثرة
الحديث انما العلم خشية الله والاثار في هذا النحو كثيرة وبما ذكر يتبين
الجواب عن الاشكال الثاني فان علماء السوء هم الذين لا يعملون بما
يعلمون واذا لم يكونوا كذلك فليسوا في الحقيقة من الراسخين في العلم
وانما هم رواة والفقه فيما رووا امر اخر او ممن غلب عليهم هوى غطى على
القلوب والعياذ بالله وعلى ان المثابرة على طلب العلم والتفقه فيه
وعدم الاجتزاء باليسير منه يجر الى العمل به ويلجي اليه كما تقدم بيانه وهو
معنى قول الحسن كنا نطلب العلم للدنيا فجرنا الى الاخرة وعن معمر انه
قال كان يقال من طلب العلم لغير الله يابى عليه العلم حتى يصيره الى الله
وعن حبيب بن ابي ثابت طلبنا هذا الامر وليس لنا فيه نية ثم جاءت
النية بعد وعن الثوري قال كنا نطلب العلم للدنيا فجرنا الى الاخرة وهو
معنى قوله في كلام اخر كنت اغبط الرجل يجتمع حوله ويكتب عنه فلما ابتليت
به وددت اني نجوت منه كفافا لا علي ولا لي وعن ابي الوليد الطيالسي
قال سمعت ابن عيينة منذ اكثر من ستين سنة يقول طلبنا هذا الحديث
لغير الله فاعقبنا الله ما ترون وقال الحسن لقد طلب اقوام العلم
ما ارادوا به الله وما عنده فما زال بهم حتى ارادوا به الله وما عنده
فهذا ايضا مما يدل على ما تقدم فصل ويتصور النظر هنا
في

في تحقيق هذه المرتبة وما يليه والغرائز لا على الاختصار انما هي
باطن وهو الذي عبر عنه بالخشية في حديث ابن مسعود وهو راجع
الى معنى الاية وعنه عبر في الحديث باول ما يرفع من العلم الخشوع
وقال مالك ليس العلم بكثرة الرواية ولكنه نور يجعله الله في
القلوب وقال ايضا الحكمة والعلم نور يهدي به الله من يشاء وليس
بكثرة المسائل ولكن عليه علامة ظاهرة وهو التجافي عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود وذلك عبارة عن العمل بالعلم من غير مخالفة
واما تفصيل القوانين فليس هذا موضع ذكره وفي كتاب الاجتهاد
منه طرف ان احتيج اليه ان شاء الله وبالله التوفيق المقدمة
التاسعة من العلم ما هو من صلب العلم ومنه ما هو من ملح العلم لا من صلبه
ومنه ما ليس من صلبه ولا ملحه فهذه ثلاثة اقسام القسم
الاول هو الاصل والمعتمد والذي عليه مدار الطلب واليه تنتهي
مقاصد الراسخين وذلك ما كان قطعيا او راجعا الى اصل قطعي والشريعة
المباركة المحمدية منزلة على هذا الوجه ولذلك كانت محفوظة في
اصولها وفروعها كما قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون لانها
ترجع الى حفظ المقاصد التي بها يكون صلاح الدارين وهي الضروريات
والحاجيات والتحسينات وما هو مكمل لها ومتمم لاطرافها وهي اصول
الشريعة وقد قام البرهان القطعي على اعتبارها وسائر الفروع مستندة
اليها فلا اشكال في انها علم اصيل راسخ الاساس ثابت الاركان هذا وان
كانت وضعية لا عقلية فالوضعيات قد تجاري العقليات في افادة العلم
القطعي وعلم الشريعة من جملتها اذ العلم بها مستفاد من الاستقراء

Copyright © King Saud University